# مقالتان عن حرب لبنان

ماري ك. ويلسون

## أ ـ النصر، ٢٠٠٦/٨/١٤

الكلمات التالية هي للرجل الذي أعلنَ في ٢٠٠٣/٥/١ أنّ المهمة انتهت في العراق:

«كيف تدّعي النصرَ حين كنتَ دولةً ضِمْنَ دولة، آمِنًا في جنوب لبنان، ولكنّكَ الآن ستُستَبْدل بجيشٍ لبنانيّ وقوةٍ دولية؟»

كيف؟

فلأُعدِّد أوجُهَ هذا النصر[1]

١ ـ السيد حسن نصر اللّه هو الآن أكثرُ زعيمٍ محترمٍ في العالم العربي.

٢ ـ حزبُ اللّه الآن يحظى بالاحترام في لبنان والعالم العربي أكثرَ من أيّ وقتٍ مضى منذ الانسحاب الإسرائيلي عامَ ٢٠٠٠.

٣ ـ حزبُ اللّه ما زال يحتفظ بالجنديّيْن الإسرائيليّيْن اللذيْن أَسَرهما في ١٢ تموز (يوليو) لمبادلتهما وهما في انتظار حصول المفاوضات، التي يُصرّ عليها السيّد حسن نصر اللّه، والتي ستحرِّرهما مقابلَ تحريرِ أسرى لبنانيين وفلسطينيين في إسرائيل.

٤ ـ لقد أَجْبر حزبُ اللّه إسرائيلَ على دفعِ كلفةِ عنصريّتها المعادية للعرب.

٥ ـ بعضُ الجنود الإسرائيليين يَرْفضون أن يَستخدموا التعبيرَ الشائع «إرهابيون» لوصف مقاتلي حزب اللّه بل يصرُّون على استخدام تعبير «جنود،» اعترافًا منهم بالاحترافِ الذي أَظْهره حزبُ اللّه في الحرب الأخيرة

٦ ـ حزبُ اللّه حافَظَ على نسبةٍ منخفضةٍ من الضحايا المدنيين إلى الضحايا العسكريين الإسرائيليين، وذلك مقارنةً بالقوات الإسرائيلية. ومع ذلك فلم يستسلم حزبُ اللّه

٧ ـ ما زال مقاتلو حزب اللّه في مواقعِهم، وما زالوا مسلَّحين لم يُجبَروا على مغادرة عائلاتهم ولا جنوب لبنان دونما حماية.

٨ ـ حزب اللّه بقي في الميدان أكثر من ٦ أيام. ولقد ساعدت الولاياتُ المتحدة الحكوماتِ العربيةَ على أن تبدو أكثر عجزًا وفسادًا في أعينِ شعوبها من أيّ وقتٍ مضى. كما تبدو حكومةُ إسرائيل مُضَعْضَعة

٩ ـ إسرائيل الآن تفاوض حركة «حماس» من أجل الإفراج عن جنديِّها الذي أسرتْه في قطاع غزة قبل أسبوع من ١٢ تموز (يوليو).

١٠ ـ رُفِض التمنّي الأميركي ـ البريطاني ـ الإسرائيلي بإرسال قوات من «الناتو» إلى الجنوب اللبناني.

١١ ـ كان على إسرائيل والولايات المتحدة، اللتيْن تَضْربان عرضَ الحائط بقرارات الأمم المتحدة، أن تلجأا إلى الأمم المتحدة

١٢ ـ ثَبَتَ من جديد أنّ حملةَ الصدم والترويع غيرُ فعّالة.

١٣ ـ لو كان الهجومُ الإسرائيلي مصمَّمًا في الأصل للتحضير لهجوم أميركي أو إسرائيلي على إيران، أو لامتحان الأسلحةِ من أجل هذا الهجوم (على ما يوحي سيمور هيرش في الـ **نيويوركر** في ٢٠٠٦/٨/٢١)، فإنّ ذلك قد فشل. لاحظوا، رجاءً، أنّ هيرش يلمّح إلى أنّ الإدارة الأميركية قد تكون عجزتْ عن فهم هذا الأمر (أصلاً) على ما توحي كلماتُ الرئيس بوش نفسه

## ب ـ الأميركية الطيِّبة

كنتُ محظوظةً. فقد غادرتُ لبنان في ٢٠٠٦/٦/٣٠ مثلما قرّرتُ منذ وصولي في أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٥ كنتُ محظوظةً لا لأنّني أفلتُّ من الحرب بقَدْرِ ما لأنّني لم أكن مضطرّةً إلى أن أقرِّر البقاءَ أو المغادرةَ. وحتى لو قرّرتُ المغادرة فإنّي لم أكن مضطرةً إلى أن أختار بين أن أفعلَ ذلك وحدي أوْ تحت حمايةِ الدولة [الولايات المتحدة] التي كانت وراء هذه الحرب أصلاً

ذكرياتي عن بيروت تستدعي ذكرياتي عن ذلك الصباح من يوم ٣٠ حزيران (يونيو)، الساعة الخامسة والنصف فقد قادني سائقُ

١ ـ استعارة من قصيدة لاليزابيث باريت براوني «كيف أحبُّك؟ لأُعدِّدِ الأوجُهَ»

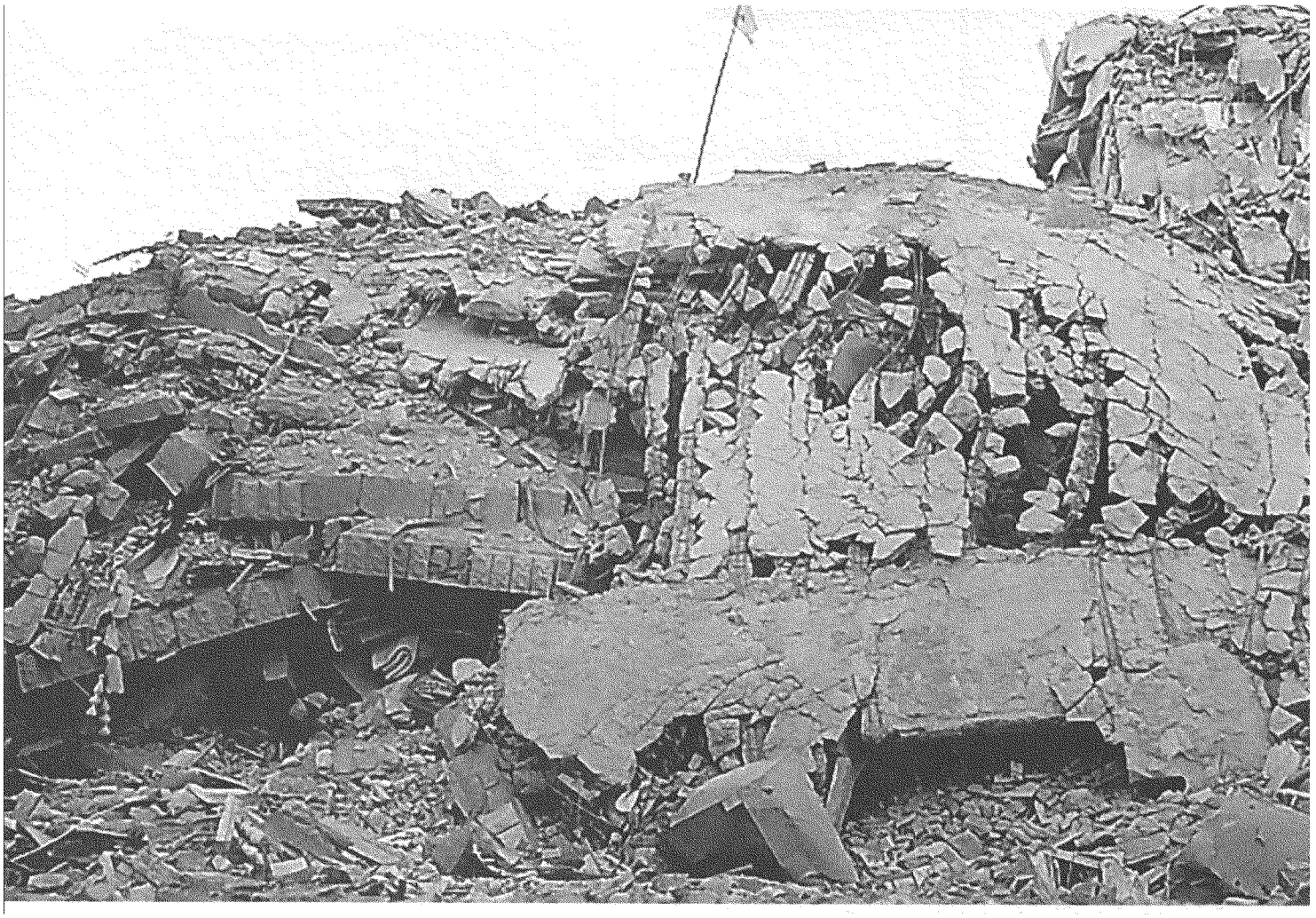

غابرييلا بوليسوڤا

الضاحية الجنوبية علمٌ فوق دمار

التاكسي «علي» إلى الكورنيش، ومنه إلى الروشة، ومن ثم إلى المطار عبر ضاحية بيروت كانت المدينة، وهي على وشك الاستيقاظ، منعِشةً وزهريةَ اللون، كأنّها الشفةُ الخارجيةُ لصَدَفَةِ المحارة

أثناء الطريق رحتُ أَعُدُّ كلَّ الأشياء التي لم أفعلْها، وعزّيْتُ نفسي بأنّها تعطيني مبرِّرًا جيِّدًا للعودة إلى بيروت. لكنَّني أميركية، ويبدو لي أنّ الأميركيين سيحاولون اليوم ـ كما فعل الألمانُ ذاتَ يوم ـ ادّعاءَ البراءة كلّما خَرَجوا من حدود الولايات المتحدة.

قبل عشرين عامًا كنتُ في أحد المؤتمرات. بين المؤتمرين إسرائيلي، وألماني، وعربي. كان الإسرائيلي صارمًا إزاء الألماني، وما لبث أنْ سَمَّره في مكانه وراح يَقْصفه بالأسئلة عن مكان وجود عائلته وما كانت تَفْعله أثناء الحرب العالمية الثانية. ويبدو أنّ الألماني نجح في الامتحان، لأنّه ـ والإسرائيلي ـ أصبحا، لا أقول صديقيْن تمامًا، ولكنْ زميلَيْن يتبادلان الحديث. أما الرجل العربي فلم يَقْصف الإسرائيليَّ بالأسئلة عمّا فعله هو أو عائلته في الأعوام ١٩٤٨ أو ١٩٥٦ أو ١٩٦٧ أو ١٩٧٣ أو ١٩٨٢ أو خلال تلك الأعوام، ولا عن مكانِ عيشه وفي بَيْتِ مَنْ. ذلك أنّه لم يكن على الإسرائيلي، بمقاييسِ ذلك الزمانِ والمكان، أن يَشْرحَ أيَّ شيء

حين أعودُ إلى لبنان قد لا يكون عليّ أن أتعرّضَ لقصفِ أسئلةٍ مُشابه. لكنْ ربّما عليّ **فعلاً** أن أتعرّض لذلك. فماذا تراني سأقول؟ هل أقول إنّني أميركية طيِّبة؟

نحن، معشرَ المعارضين للسياسة الأميركية في الخارج والداخل، نَفْعل ما نستطيع. نتبرّع بالمال، نوقِّع العرائض، نتظاهر، نَخْطب، نَكْتب ونُعْطي المقابلات. لكنّ ذلك، في الحقيقة، يبدو قليلاً جدّاً، على مستوى الجهد أو الأثر. إنّنا، كأميركيين، متواطئون جميعًا. فنحن نَدْفع الضرائبَ التي تَدْعم الحكومةَ الأميركية وسياساتها الضالّة ـ خارجيّاً وداخليّاً على حدّ سواء. ونحن نصوِّت، لكنّنا نكاد لا نَرْفع أصواتَنا حين تبدو النتيجةُ المعلنةُ لتصويتنا مشبوهةً بعضَ الشيء. أنكون «الجلّادين الراضين»[1] نمارس ظلمَنا على الفقراء وغيرِ البيضِ داخل الولايات المتحدة وخارجها؟

**آمهرست**

**د. ماري ك. ويلسون**

أستاذة التاريخ في جامعة ماساتشوستس، آمهرست. وهذه المادة كُتبت خصّيصًا لـ الآداب، وترجمها رئيسُ التحرير

١ ـ من عنوان كتاب دانيال غولدهاجن السِّجالي **جلاّدو هتلر الراضون: الألمان العاديون والمحارق النازية**